هيئة التحرير | Editorial Board

التوقعات الديموغرافية للأمم المتحدة في أفق عام 2100

قراءة نقدية في تقرير "التوقعات السكانية العالمية 2019"

UN Population Projections to 2100

A Critical Reading of the World Population Prospects 2019 Report

ملخص: مراجعة عام 2019 لتقرير **التوقعات السكانية العالمية** هي النسخة السادسة والعشرون للتقديرات والإسقاطات السكانية لمنظمة الأمم المتحدة. وتقدم التقديرات السكانية من عام 1950 إلى الوقت الحاضر، والإسقاطات الديموغرافية للفترة 2020-2100، لـ 235 دولة أو منطقة. وتُبرز نتائج التقرير لعام 2019 أن عدد السكان سيرتفع ارتفاعًا كبيرًا خلال العقود القليلة المقبلة، على الرغم من توقع انخفاض الخصوبة العالمية، وهو اتجاهٌ جارٍ منذ عقود على قدمٍ وساق. تتناول هذه الدراسة أهم معالم هذه الإسقاطات الديموغرافية للأمم المتحدة على الصعيد الدولي، وتسلط الضوء على نحوٍ خاص على التوقعات السكانية العالمية للدول العربية ورهاناتها؛ كما تقدّم قراءةً نقدية لمنهجية الأمم المتحدة للإسقاطات الديموغرافية.

كلمات مفتاحية: الأمم المتحدة، الإسقاطات السكانية، منهجية الأمم المتحدة، مستقبل الديموغرافيا العربية.

Abstract: The World Population Prospects: The 2019 Revision is the 26th Edition of the United Nations population estimates and projections. It provides population estimates from 1950 to the present, and population projections for the period 2020-2100, for 235 countries or regions. The findings of World Population Prospects 2019 show that despite the expectation of declining global fertility, a trend that has been under way for decades, the population will rise dramatically over the next few decades. This paper examines the most important features of these UN demographic projections at an international level, and highlights in particular the UN demographic projections and stakes for Arab countries. It also provides a critical reading of the UN methodology of demographic projections.

Keywords: United Nations, Population Projections, UN Methodology, Future Arab Demography.

مقدمة

تعدّ منظومة الأمم المتحدة أحد أهم مصادر الدراسات والبحوث والإحصاءات والإسقاطات المتعلقة بالقضايا الديموغرافية حول العالم، ولا سيما من خلال عمل شعبة السكان في إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية للأمم المتحدة. وتشكّل التقديرات والإسقاطات السكانية للأمم المتحدة مجموعةً شاملة من البيانات الديموغرافية لتقييم الاتجاهات السكانية على المستويات العالمية والإقليمية والوطنية، يتمّ استخدامها في حساب العديد من مؤشرات التنمية الرئيسة لمنظومة الأمم المتحدة، كما تستخدمها الهيئات الدولية والوطنية والمحلية. وتعتبر الأمم المتحدة أنّ فهم الاتجاهات السكانية العالمية وتوقع التغيرات الديموغرافية المقبلة أمران حاسمان لتحقيق جدول أعمالها للتنمية المستدامة.

ومع مرور الزمن، أصبحت توقّعات شعبة السكان لمنظمة الأمم المتحدة معقّدةً على نحوٍ هائل. وهي مع ذلك تظلّ تحبّذ فرضية التشابه التي تجعل النمو الديموغرافي لبلدٍ معيّن يعتمد على تطوراته السابقة وعلى التطورات التي عرفتها جميع البلدان الأكثر تقدمًا منه في طريق "الانتقال الديموغرافي"[1]. تقدم هذه المنهجية بالتأكيد ميزة القدرة على تطبيقها على كلّ بلدٍ يجري فيه التحكّم في الخصوبة إلى حدٍّ ما، ولكنها تبقى مع ذلك قابلةً للتحسين، على اعتبار أنّ المستقبلات الديموغرافية التي تسمح بصياغتها موضوعةٌ من دون أخذ الوقائع المحلية في الاعتبار، ومن دون الاهتمام بأوضاع إنجازها.

مراجعة عام 2019 لـ **التوقعات السكانية العالمية**[2] هي النسخة السادسة والعشرون للتقديرات والإسقاطات السكانية للأمم المتحدة، التي بدأت في إعدادها وإصدارها منذ عام 1951 شعبة السكان بإدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية في الأمم المتحدة. وتُبنى مراجعة عام 2019 على المراجعات السابقة، وعلى دمج النتائج المحيّنة للتعدادات السكانية الوطنية، وتقدم التقديرات السكانية من عام 1950 إلى الوقت الحاضر، والإسقاطات الديموغرافية للفترة 2020-2100، لـ 235 دولة أو منطقة، التي تمّ تطويرها من خلال التحليلات الخاصة بكل بلد.

---

1 "الانتقال الديموغرافي" Demographic Transition هو العملية التاريخية التي ينتقل من خلالها السكان من نظام ديموغرافي يتميز بمعدل وفيات مرتفع ومعدل ولادة مرتفع إلى نظام جديد يتميز بانخفاض معدل الوفيات، ثمّ انخفاض معدل المواليد. وقد لوحظ هذا النوع من التحول الديموغرافي في دول أوروبا الغربية منذ نهاية القرن الثامن عشر، ثم في جميع البلدان الأخرى خلال القرون الثلاثة التالية، وفقًا لوتيرة تطورها الاجتماعي والاقتصادي. ينظر في ذلك مثلًا:

Jean-Claude Chesnais, *The Demographic Transition: Stages, Patterns, and Economic Implications*, Elizabeth Kreager & Philip Kreager (trans.) (Oxford: Oxford University Press, 1993); Dudley Kirk, "The Demographic Transition," *Population Studies*, vol. 50, no. 3 (1996), pp. 361-387; Oded Galor, "The Demographic Transition," in: *New Palgrave Dictionary of Economics*, 2nd ed. (New York: Palgrave Macmillan, 2008).

2 United Nations, Department of Economic and Social Affairs, Population Division, *World Population Prospects 2019*, vol. II: *Demographic Profiles* (New York: United Nations, 2019).

تستعرض الدراسة أهم الإسقاطات الديموغرافية للأمم المتحدة إلى أفق عام 2100، على المستوى العالمي، بالنسبة إلى نمو السكان، والخصوبة، والوفيات، والهجرة، وتوزيعها جغرافيًا، واجتماعيًا. ثمّ تنتقل إلى تسليط الضوء على البلدان العربية؛ لتناقش مستقبل الديموغرافيا العربية في توقعات الأمم المتحدة ورهاناتها؛ ثم تتناول في المحور الثالث بالدرس والتحليل النقدي منهجية الأمم المتحدة للإسقاطات الديموغرافية.

أولًا: التوقعات الديموغرافية للأمم المتحدة في العالم (2020-2100)

تُبرز نتائج تقرير **التوقعات السكانية العالمية 2019** أن عدد السكان سيرتفع ارتفاعًا كبيرًا خلال العقود القليلة المقبلة، على الرغم من توقع انخفاض الخصوبة العالمية، وهو اتجاهٌ جارٍ منذ عقود على قدم وساق. وفي حين سيظلّ عدد سكان العالم في تزايد، فإنّ بعض البلدان ستشهد انخفاضًا في إجمالي سكانها. كما ستشهد تقريبًا جميع البلدان شيخوخة السكان، مع ما يترتّب على ذلك من إشكالات اقتصادية واجتماعية[3].

ويمكن تلخيص النتائج الرئيسة لتقرير **التوقعات السكانية العالمية 2019**، على المستوى العالمي، على النحو التالي:

- يواصل سكان العالم النمو، وإن كان بوتيرة أبطأ من السابق[4]، وذلك بسبب انخفاض مستويات الخصوبة. فقد بلغ عدد سكان العالم 7.7 مليارات نسمة في منتصف عام 2019، بعد أن أضيف مليار نسمة منذ عام 2007، ومليارات منذ عام 1994. ومنذ ذلك الحين، تباطأت وتيرة النمو السكاني العالمي بمقدار النصف، حيث انخفضت إلى أقل من 1.1 في المئة سنويًا في الفترة 2015-2020، ومن المتوقع أن تستمر في التباطؤ حتى نهاية هذا القرن. ويؤكّد التقرير أنه من المتوقع أن يصل عدد سكان العالم إلى 8.5 مليارات في عام 2030، و9.7 مليارات في عام 2050، و10.9 مليارات في عام 2100، وفقًا لإسقاط المتغيّر المتوسط، مفترضًا انخفاض الخصوبة في البلدان التي لا تزال تنتشر فيها الأسر الكبيرة، وزيادة طفيفة في الخصوبة في العديد من البلدان حيث يكون لدى النساء أقلّ من ولادتين على قيد الحياة في المتوسط على مدى العمر، واستمرار انخفاض الوفيات في جميع الأعمار.

3 يُنظر في ذلك: آلان باران، "سكان العالم في أفق 2030-2050: النمو والشيخوخة"، في: **استشراف للدراسات المستقبلية**، العدد 2 (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017)، ص 258-278.

4 بلغ معدل نمو سكان العالم ذروته في الفترة 1965-1970، عندما كان يزيد بنسبة 2.1 في المئة سنويًا، في المتوسط.

الشكل (1)

عدد سكان العالم في الفترة 1950-2020، والإسقاطات السكانية حتى أفق عام 2100

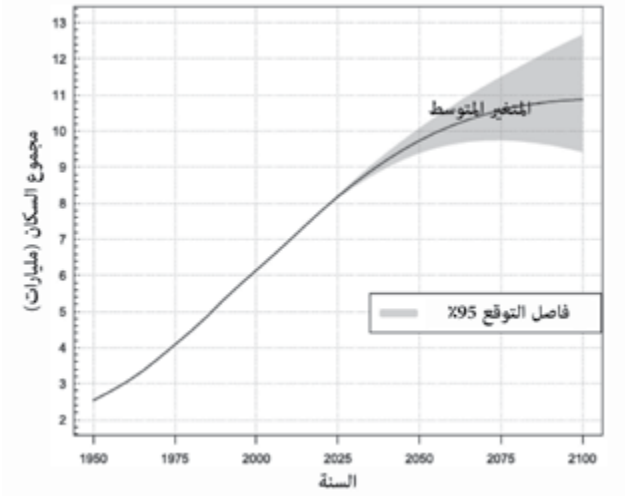

المصدر:

United Nations, Department of Economic and Social Affairs, Population Division, *World Population Prospects 2019*, vol. II: Demographic Profiles (New York: United Nations, 2019), p. 2.

الشكل (2)

متوسط المعدل السنوي للتغير السكاني في الفترة 1950-2020، وإسقاطاته حتى أفق عام 2100

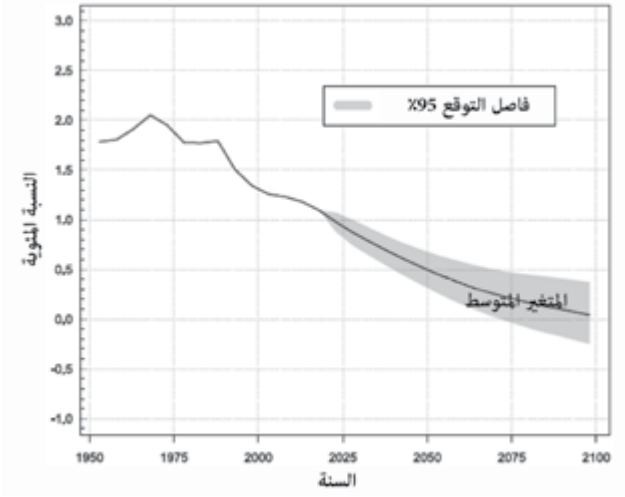

المصدر: Ibid.

- مع زيادةٍ متوقعة بأكثر من مليار شخص، يمكن أن تستأثر بلدان أفريقيا جنوب الصحراء بأكثر من نصف نمو سكان العالم بين عامي 2019 و2050، ومن المتوقع أن يستمرّ نمو سكان المنطقة حتى نهاية القرن الحادي والعشرين. فمن عام 1950 إلى عام 2015، كان النمو الديموغرافي هو الأسرع على نحوٍ جليّ في أفريقيا: بزيادة 420 في المئة (في مقابل زيادة 275 في المئة في أميركا اللاتينية والكاريبي، وزيادة 215 في المئة في آسيا، وزيادة 210 في المئة في أوقيانوسيا، وزيادة 110 في المئة في أميركا الشمالية، وزيادة 35 في المئة في أوروبا)، لتبلغ ساكنة أفريقيا، وفقًا لإسقاط المتغيّر المتوسط، نحو 2.5 مليار نسمة في أفق عام 2050، وأكثر من 4 مليارات نسمة في أفق عام 2100. وستولّد هذه التغيّرات الديموغرافية تحديات متزايدة لبلدان أفريقيا جنوب الصحراء، من حيث توفير التعليم والرعاية الصحية لأعداد متزايدة من الأطفال، وضمان توفير فرص العمل لأعداد متزايدة من الشباب. وعلى النقيض من ذلك، من المتوقع أن يصل عدد السكان في شرق آسيا وجنوب شرقها ووسطها وجنوبها وأميركا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي وأوروبا وأميركا الشمالية إلى ذروة حجم السكان، ليبدأ في الانخفاض قبل نهاية هذا القرن.
- سيتمّ دفع ثلثَي النمو المتوقع لسكان العالم حتى عام 2050 من خلال البنى العمرية الحالية، وسيطرأ هذا النمو حتّى لو انخفض الإنجاب في البلدان ذات الخصوبة العالية اليوم إلى نحو ولادتين لكلّ امرأة على مدى العمر. وهذا صحيح لأنّ العدد الكبير من الأطفال والشباب في هذه البلدان الذين سيبلغون سن الإنجاب، على مدى العقود القليلة المقبلة، سيبدؤون بدورهم في إنجاب أطفالهم.
- انخفض إجمالي الخصوبة على نحو ملحوظ خلال العقود الأخيرة في العديد من البلدان، بحيث يعيش اليوم ما يقرب من نصف ساكنة العالم في بلدٍ أو منطقةٍ تقلّ فيها الخصوبة مدى الحياة عن 2.1 مولود حيٍّ لكل امرأة، وهو تقريبًا المستوى المطلوب للمجتمعات ذات معدل الوفيات المنخفض من أجل الحصول على معدل نموٍّ صفري على المدى الطويل[5]. وفي عام 2019،

5 يجري قياس تعويض الأجيال بالنسبة إلى النساء وليس بالنسبة إلى الرجال. ويتمثّل هذا الإجراء في مقارنة أحجام ساكنةٍ معينة من النساء بأحجام ساكنة البنات اللائي وُلدن من هؤلاء النساء. وبأخذ مجموع الأطفال المولودين أحياء من طرف ساكنة معينة من النساء في الاعتبار، ينبغي بدءًا عزل عدد البنات، ثم الأخذ في الاعتبار مسألة أنّ ساكنة النساء يجري احتسابها ابتداءً من سن البلوغ، بينما يجري احتساب ساكنة البنات لدى الولادة، مع العلم أنّ كلتا الساكنتين تخضع لقوانين الوفيات والهجرة بحسب الأعمار، وهي قوانين معروفة إلى حدٍّ ما بالنسبة إلى ساكنة النساء، وليس بالنسبة إلى ساكنة البنات. ومن أجل تفادي صياغة فرضيات بشأن النمو المستقبلي للوفيات وللهجرات، يجري إعداد جيل وهمي من النساء ويجري تتبّعهنّ من الولادة حتى نهاية فترة خصوبتهنّ، ثمّ يجري إخضاع هذا الجيل الوهمي لأوضاع الوفيات والخصوبة لسنة الملاحظة. وتعطينا نسبة عدد مواليد البنات اللاتي وُلدن أحياءً بالنسبة إلى عدد النساء قيد الحياة النسبة الصافية للتكاثر. فإذا كانت النسبة تساوي 1، فذلك يعني أنّ تعويض جيل النساء مضمون عدديًا. وإذا كانت النسبة أقلّ من 1، فذلك يعني أنّ البنات أقل عددًا من الأمهات، وأنّ الساكنة الإجمالية تنحو نحو الانخفاض، وأنّ هذا الاتجاه في إمكانه أن يكون زائدًا عبر الهجرة من الخارج، أو متناقصًا، إن لم يكن معوّضًا تعويضًا مضاعفًا عبر الهجرة إلى الخارج. وإذا كانت النسبة تفوق 1، فذلك يعني أنّ عدد البنات يفوق عدد الأمهات، وأنّ الساكنة الإجمالية من شأنها أن تشهد نموًّا، تحت طائلة تدفّقات الهجرة. ينظر في ذلك: باران، ص 264.

الشكل (3)

سكان أفريقيا حتى أفق عام 2100

المصدر: Ibid., p. 81.

الشكل (4)

معدل الخصوبة في الفترة 1950-2020، وإسقاطاته حتى أفق عام 2100

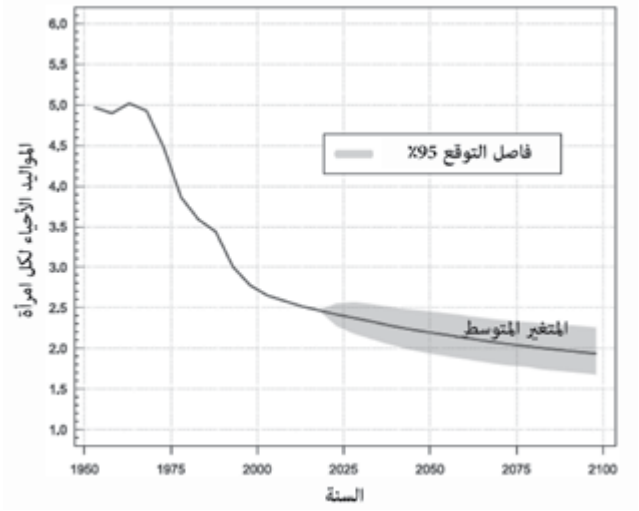

المصدر: Ibid., p. 4.

الشكل (5)

السكان بحسب المناطق الرئيسة: تقديرات الفترة 1950-2020، وإسقاطات الفترة 2020-2100 وفقًا للمتغيّر المتوسط

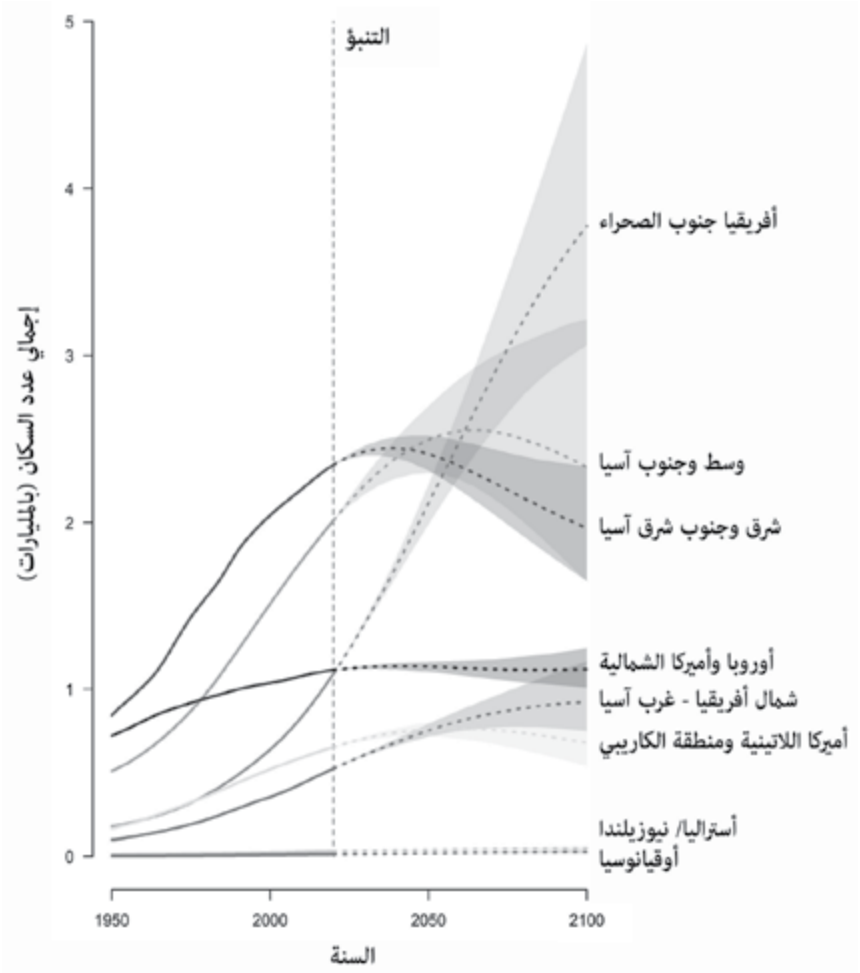

المصدر:

United Nations, Department of Economic and Social Affairs, Population Division, *World Population Prospects 2019: Highlights* (New York: United Nations, 2019), p. 7.

يبرز تقرير **التوقعات السكانية العالمية 2019** أنّ الخصوبة لا تزال أعلى من هذا المستوى، في المتوسط، في أفريقيا جنوب الصحراء (4.6 مواليد أحياء لكل امرأة)، وأوقيانوسيا، باستثناء أستراليا ونيوزيلندا (3.4)، وشمال أفريقيا وغرب آسيا (2.9)، ووسط وجنوب آسيا (2.4).

- لا تزال بعض البلدان، بما في ذلك بلدان عديدة في أفريقيا جنوب الصحراء وأميركا اللاتينية، تعاني مستويات عالية من خصوبة المراهقين، ما يحتمل أن تكون لها عواقب صحية واجتماعية ضارة على الشابات وأطفالهن. فما بين عامي 2015 و2020، سيولد ما يقدر بنحو 62 مليون طفل لأمهات تراوح أعمارهنّ بين 15 و19 سنة في جميع أنحاء العالم.
- بلغ متوسط العمر المتوقع عند الولادة لسكان العالم 72.3 سنة في الفترة 2015–2020 (69.9 سنة بالنسبة إلى الذكور، و74.7 سنة بالنسبة إلى الإناث)، وهو تحسن بأكثر من 8 سنوات منذ عام 1990. ومن المتوقع أن تؤدي التحسينات الأخرى في ظروف الحياة إلى متوسط عمر على مستوى العالم يبلغ 76.8 سنة في الفترة 2045–2050 (74.5 سنة بالنسبة إلى الذكور، و79.1 سنة بالنسبة إلى الإناث)، و81.7 سنة في الفترة 2095–2100 (79.8 سنة بالنسبة إلى الذكور، و83.7 سنة بالنسبة إلى الإناث). ويظلّ متوسّط عمر الإناث أعلى من متوسّط عمر الذكور بفارق مستقر.
- لقد أُحرز تقدم كبير نحو درء فرق طول العمر بين البلدان، ولكن الفجوات لا تزال واسعة. فمتوسط العمر المتوقع في أقل البلدان نموًا متأخر بـ 7.4 سنوات عن المتوسط العالمي؛ ويرجع ذلك إلى حدٍّ بعيد إلى استمرار ارتفاع معدلات وفيات الأطفال والأمهات، وفي بعض البلدان، إلى العنف والصراعات، أو استمرار تأثير وباء نقص المناعة البشرية "الإيدز".
- يمثل النمو السكاني السريع المستمر عقبةً أمام التنمية المستدامة. إذ تعدّ الـ 47 دولةً الأقل نموًا اقتصاديًا من بين البلدان الأسرع نموًا ديموغرافيًا في العالم، ومن المتوقع أن يتضاعف سكان عدد منها بين عامي 2019 و2050؛ ما يضغط على الموارد المستنزفة أصلًا ويفاقم آثار التغير المناخي.
- سيتركّز أكثر من نصف الزيادة المتوقعة في عدد ساكنة العالم حتى عام 2050 في 9 بلدان فقط، هي: الكونغو، ومصر، وإثيوبيا، والهند، وإندونيسيا، ونيجيريا، وباكستان، وتنزانيا المتحدة، والولايات المتحدة الأميركية. وستعيد معدلات النمو السكاني المتفاوتة بين أكبر دول العالم ترتيب تصنيفها بحسب الحجم. فعلى سبيل المثال، من المتوقع أن تتجاوز الهند الصين بوصفها أكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان منذ نحو عام 2027.
- من المتوقع أن ينخفض عدد سكان 55 دولة أو منطقة بنسبة 1 في المئة أو أكثر بين عامي 2019 و2050 بسبب استمرار انخفاض معدلات الخصوبة، وفي بعض المناطق، بسبب ارتفاع معدلات

الشكل (6)

العمر المتوقع عند الولادة بحسب الجنس في الفترة 1950-2100

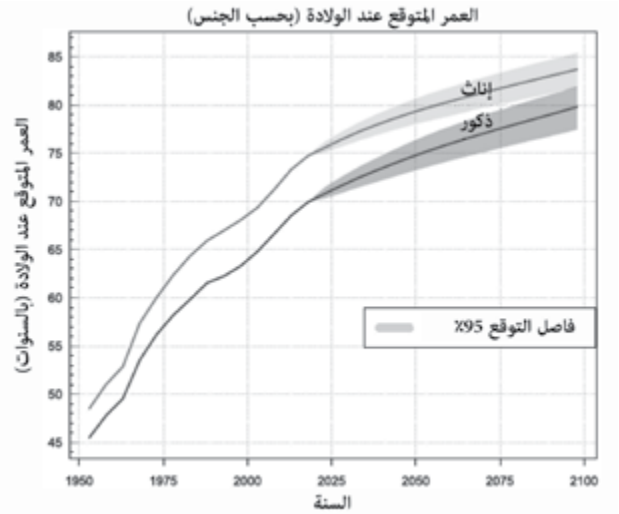

المصدر: *World Population Prospects 2019*, vol. II: *Demographic Profiles*, p. 4.

الشكل (7)

نسبة الفئات العمرية الواسعة في الفترة 1950-2020، وإسقاطاتها حتى أفق عام 2100

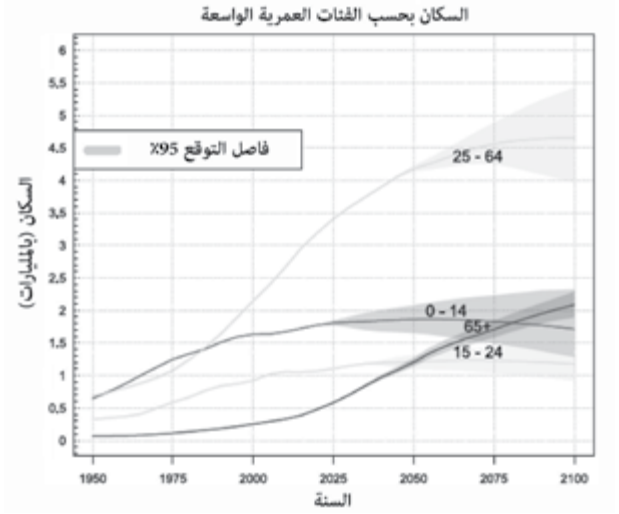

المصدر: Ibid., p. 10.

الهجرة إلى الخارج. ومن المتوقع حدوث أكبر انخفاضات نسبية في حجم السكان خلال تلك الفترة، مع خسائر تبلغ نحو 20 في المئة أو أكثر، في بلغاريا ولاتفيا وليتوانيا وأوكرانيا.

- في معظم بلدان أفريقيا جنوب الصحراء، وكذلك في أجزاء من آسيا وأميركا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، تعني التخفيضات الأخيرة في الخصوبة أنّ عدد السكان في سن العمل (من 25 إلى 64 سنة) ينمو نموًا أسرع من الفئات العمرية الأخرى؛ ما يوفّر فرصةً لـ "العائد الديموغرافي"[6].
- في عام 2018، وأول مرة في التاريخ، تجاوز عدد الأشخاص الذين بلغوا 65 عامًا أو أكثر في جميع أنحاء العالم عدد الأطفال دون سن الخامسة. وتشير التوقعات إلى أنه بحلول عام 2050، سيمثّل الأطفال دون سن الخامسة أكثر من ضعف عدد الأشخاص فوق 65 عامًا. وبحلول عام 2050 كذلك، سيتجاوز عدد الأشخاص الذين يبلغون 65 عامًا أو أكثر على مستوى العالم عدد المراهقين والشباب الذين تراوح أعمارهم بين 15 و24 عامًا.
- أصبحت الهجرة الدولية، في بعض أنحاء العالم، عنصرًا رئيسًا في التغيّر السكاني. فما بين عامي 2010 و2020، شهدت و/ أو تشهد 36 دولة أو منطقة تدفّقًا صافيًا لأكثر من 200 ألف مهاجر؛ وفي 14 منها، من المتوقع أن يتجاوز إجمالي التدفق الصافي مليون مهاجر على مدى العقد. وبالنسبة إلى العديد من البلدان، بما في ذلك الأردن ولبنان وتركيا، كانت الزيادات الكبيرة في عدد المهاجرين الدوليين مدفوعةً في الغالب بتحركات اللاجئين، ولا سيما من سورية. وبالنسبة إلى الكثير من البلدان، أدّت الظروف الاقتصادية وانعدام الأمن والصراع إلى نزوحٍ هائل للسكان، ما تُرجم إلى خسائر سكانية كبرى، إذ بلغ مثلًا صافي التدفقات الخارجة خلال العقد 2010-2020 في سورية (-7.5 ملايين)، وفي بنغلاديش (-4.2 ملايين)، وفي فنزويلا (-3.7 ملايين)، وفي نيبال (-1.8 مليون)، وفي ميانمار (-1.3 مليون)، وفي الفلبين (-1.2 مليون).
- ستشهد مناطق العالم نموًا سكانيًا غير متساوٍ. ففي الفترة 2020-2100، سيكون النمو في الأعداد متفاوتًا جدًا وفقًا للمناطق الجغرافية، وستتسع الفجوة بين أفريقيا وبقية العالم، بغضّ النظر

6 يُشير "العائد الديموغرافي" Demographic Dividend إلى "إمكانات النمو الاقتصادي التي يمكن أن تنتج من التحولات في التركيبة العمرية للسكان، خاصة عندما تكون نسبة السكان في سنّ العمل (من 15 إلى 64 سنة) أكبر من نسبة السكان في غير سنّ العمل (أقل من 14 سنة، أو أكثر من 65 سنة)"، ينظر:

United Nations Population Fund, "Demographic Dividend," accessed on 19/6/2020, at: https://bit.ly/37OFGu8

ويُترجم "العائد الديموغرافي" إلى نسبةٍ عالية من السكان ذوي الإنتاجية العالية، القادرين على ضمان إنتاج اقتصادي مرتفع، مع القليل من التحويلات اللازمة للأطفال والمسنّين، ومن ثمّ مع الكثير من الادخار الممكن. ويرتهن تحقيق هذا النمو الاقتصادي بوجود بنى اقتصادية إنتاجية، وبسياسات عامة فعالة، بما في ذلك سياسات إدماجية للنساء في القوى العاملة، وببيئةٍ اقتصادية محفّزة.

عن المتغيّر الذي سيؤخذ في الاعتبار. فحتى في المتغير المنخفض، ينخفض عدد سكان العالم في أفق عام 2100 بما قدره -473 مليون نسمة، بينما يزداد في أفريقيا بمقدار 1.69 مليار نسمة. وفي المتغيّر الأعلى، يزداد عدد السكان في كل مكان، لكن أفريقيا ستستحوذ على 58 في المئة من النمو السكاني العالمي.

ثانيًا: التوقعات الديموغرافية للأمم المتحدة بالنسبة إلى الوطن العربي (2020-2100)

لأمدٍ طويل، شهد الوطن العربي نموًّا ديموغرافيًا قويًا، بسبب الزواج المبكّر، وخصوصًا الخصوبة العالية. ومن المسلّم به أنّ التحولات الاجتماعية والديموغرافية والصحية في المنطقة بدأت في وقتٍ متأخر عن سواها من البلدان، ولكنها كانت سريعةً على وجه العموم. وإن كان "الانفجار الديموغرافي" في المنطقة قد انتهى، فإنّ تغيّر النظام الديموغرافي مستمر، ولم يكتمل بعد. فقد دخلت الغالبية العظمى من الدول العربية في نظام ديموغرافي مختلفٍ تمامًا، يتميز بانخفاض معدل الوفيات، وخصوبةٍ متحكّمٍ فيها، وزواجٍ متأخر، وغيرها.

وتحظى البلدان العربية في تقرير **التوقعات السكانية العالمية 2019** بتوقعاتٍ وإسقاطاتٍ تفصيلية لكل واحدة منها على حدة، نلحظ من خلالها تباياتٍ كبيرةً في ما بينها. إحدى الخلاصات الأساسية للتقرير تفيد بأنّ توقّعات التزايد السكاني الإجمالي لساكنة البلاد العربية، التي بلغت في تقديرات عام 2020 نسبة 5.6 في المئة من ساكنة العالم (437 مليون نسمة، من أصل 7 مليارات و795 مليون نسمة)، ستراوح بين بلدان تتضاعف فيها توقعات عام 2100 نسبةً إلى ما هي عليه اليوم تقريبًا 5 مرات (الصومال، من 15 مليون نسمة إلى 75 مليونًا)، أو 4 مرات (موريتانيا، من 4 ملايين نسمة إلى 17 مليونًا)، أو 3 مرات (السودان، من 43 مليون نسمة إلى 142 مليونًا)، أو أكثر من ضعفين (مصر، والعراق، وسورية، وفلسطين)؛ في حين من شأن ساكنة دولٍ أخرى أن تتزايد بمستويات أقلّ[7].

كما تُلحظ ديناميات ديموغرافية متباينة بين الآفاق الزمنية لإسقاطات الأمم المتحدة، ولا سيّما بالنسبة إلى محطة عام 2075 التي ستشهد استمرار دينامية النمو السكاني بالنسبة إلى بعض الدول العربية، وعكسها بالنسبة إلى أخرى. ويبرز الجدول (1) والشكل (8) هذه التوقعات بالنسبة إلى محطات أعوام 2020، و2030، و2050، و2075، و2100.

7 من المهم تأكيد أنّ عدم تجانس التحولات الديموغرافية في المنطقة يترافق مع عدم تجانسٍ داخل البلدان نفسها، ولا سيّما بين العالمين الحضري والقروي (الذي لا يزال مهمًا في بعضها). وإن كانت هذه التحولات الديموغرافية تنجم في جزءٍ منها عن مثل هذه التفاوتات الاجتماعية والمجالية، فإنها تُسهم في تكريسها وتزايد حدّتها.

الجدول (1)

التزايد السكاني للبلدان العربية في الفترة 2020-2100 (بالآلاف)

	2020	2030	2050	2075	2100
مصر	102334	120832	159957	200233	224735
الجزائر	43851	50361	60923	68227	70705
السودان	43849	55254	81193	114708	142342
العراق	40223	50194	70940	93512	107711
المغرب	37508	41624	47150	48804	46092
السعودية	34814	39322	44562	44601	42231
اليمن	29826	36407	48080	54874	53171
سورية	17501	26677	33129	36324	36103
الصومال	15893	21191	34922	55965	75716
تونس	11819	12756	13797	13736	12972
الأردن	10203	10655	12932	14121	13644
الإمارات	9890	10661	10425	11305	12910
لبنان	6825	6195	6528	6358	5707
ليبيا	6871	7606	8525	8496	8012
فلسطين[8]	5101	6342	8816	11214	12268
عُمان	5107	5936	6915	7479	7268
الكويت	4271	4747	5393	5726	6189
موريتانيا	4650	5967	9025	13194	17065
قطر	2881	3327	3851	4115	4162
البحرين	1702	2013	2316	2412	2252
جيبوتي	988	1117	1295	1365	1332
جزر القمر	870	1063	1472	1919	2187

المصدر:

United Nations, Department of Economic and Social Affairs, Population Division, *World Population Prospects 2019*, vol. II: *Demographic Profiles* (New York: United Nations, 2019), pp. 213-1204.

نلحظ في تقرير **التوقعات السكانية العالمية 2019** أيضًا أنّ عددًا متزايدًا من الدول العربية ستشهد استقرارًا في حجم السكان (تونس مثلًا)، أو حتى انخفاضًا (لبنان مثلًا). ويرجع ذلك إلى استمرار انخفاض معدلات الخصوبة، وفي بعض الأماكن، إلى ارتفاع معدلات الهجرة.

8 تجدر الإشارة إلى أنّ تقديرات الأمم المتحدة الديموغرافية بالنسبة إلى فلسطين لا تأخذ في الاعتبار سوى قطاع غزة والضفة الغربية (بما فيها القدس الشرقية)، وتُقصي فلسطينيي الداخل واللاجئين الفلسطينيين. ومن ثمّ، كما أوضح ذلك يوسف كرباج، يصعب تقدير مستقبل الديموغرافيا الفلسطينية من خلال تغييب هجرة عودة الشتات الفلسطيني. ينظر:

Youssef Courbage, "La population de Palestine," *Population*, vol. 49, no. 1 (1994), pp. 232-248.

ويُنظر في ذلك أيضًا: يوسف كرباج وحلا نوفل، **الفلسطينيون في العالم: دراسة ديموغرافية** (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020).

الشكل (8)

التزايد السكاني للبلدان العربية في الفترة 2020-2100 (بالآلاف)

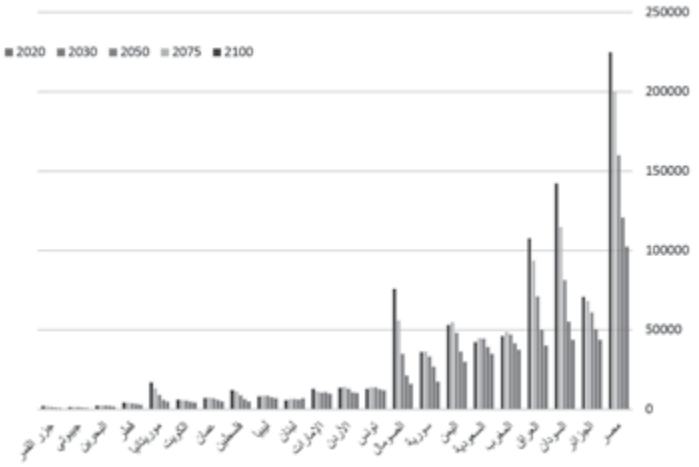

المصدر: من إعداد هيئة التحرير، بناءً على: Ibid., pp. 213-1204.

وفي بعض أجزاء الوطن العربي، لا تزال البنية السكانية موسومةً بغلبة فئة الشباب. وفي بلدان أخرى، ينمو عدد الأشخاص في سن العمل على نحو أسرع من الفئات العمرية الأخرى؛ ما يخلق نافذةً من الفرص للنمو الاقتصادي السريع المعروف باسم "العائد الديموغرافي". بيد أنه لضمان تحقّق الفرص السانحة للنمو الاقتصادي المتسارع الذي يوفره العائد الديموغرافي، ثمة شروط أساسية مُسبقة لا تتوافر بالضرورة في البلدان العربية التي لا تزال تشهد تزايدًا مطّردًا لفئة الشباب العمرية: الاستقرار السياسي والاجتماعي، والسياسات الاقتصادية والاجتماعية المدمجة والمنصفة، وفرص العمل الموسعة (على سبيل المثال، قدرة الاقتصاد على استيعاب الداخلين الجدد إلى سوق العمل)[9].

تكتسي هذه الإسقاطات الديموغرافية أهميةً كبرى بالنسبة إلى البلدان العربية ومستقبلاتها الممكنة، إذ يقع السؤال الديموغرافي، بمعناه الواسع، في قلب جلّ القضايا الاجتماعية المعاصرة الرئيسة: الموارد، والمناخ، والنزاعات، والهجرة، والتمدين، والنمو، والتعليم، والتوظيف، والتقاعد، والصحة، والدمقرطة، وغيرها.

ومن بين هذه الأبعاد الديموغرافية، يكتسي بُعد "فائض الشباب" أو "طفرة الشباب" Youth Bulge أهميةً خاصة، كما يُبرز ذلك الشكل (9)، من حيث تأثيراته الممكنة الهائلة، إنْ على نحوٍ إيجابي أو

9 United Nations Development Programme, *Asia-Pacific Human Development Report: Shaping the Future: How Changing Demographics can Power Human Development* (New York: UNDP, 2016); The World Bank, *Global Monitoring Report 2015/2016: Development Goals in an Era of Demographic Change* (Washington, DC: World Bank, 2016).

سلبي[10]، لا سيّما فيما يتعلّق بتوفير فرص العمل والمجال العام المفتوح والمرخّص لهذه الفئة العمرية بتحقيق الذات.

وإن كانت "طفرة الشباب" مرحلةً عابرة، وغالبية البلدان العربية قد تجاوزت ذروتها، فإنها تشهد العديد من الاختلافات في ما بين بلدان المشرق العربي وبلدان المغرب العربي، كما يبرز ذلك الشكلان (9) و(10).

الشكل (9)

"طفرة الشباب" في الدول العربية: إجمالي عدد السكان في دول عربية مختارة[11] بحسب العمر والجنس في الفترة 2020-1960

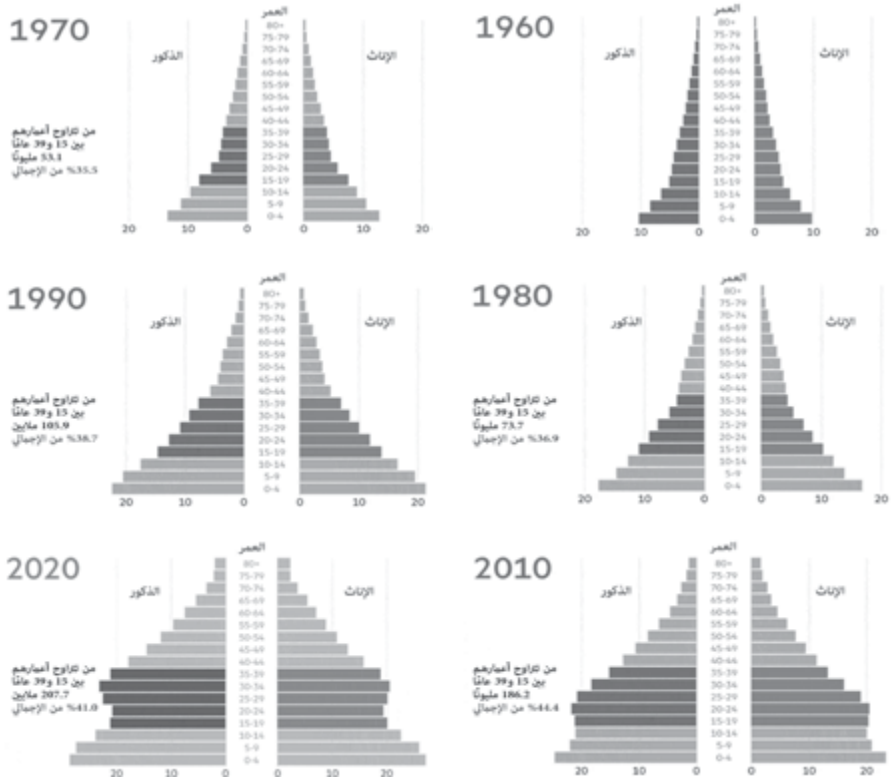

المصدر: "Middle East's Demographic Earthquake: The Generation Fuelling Protests," *Financial Times*, 10/2/2020, accessed on 14/6/2020, at: https://on.ft.com/2XY48Wm

10 Sohail Inayatullah, "Youth Bulge: Demographic Dividend, Time Bomb, and other Futures," *Journal of Futures Studies*, vol. 21, no. 2 (2016), pp. 21-34.

11 الجزائر، والبحرين، ومصر، والعراق، وفلسطين، والأردن، والكويت، ولبنان، وليبيا، وموريتانيا، والمغرب، وعُمان، وقطر، والسعودية، والسودان، وسورية، وتونس، والإمارات، واليمن، إضافة إلى إيران.

الشكل (10-1)

"طفرة الشباب" ومستقبلها في بلدان الشرق الأوسط في الفترة 1965-2050 (بالملايين)

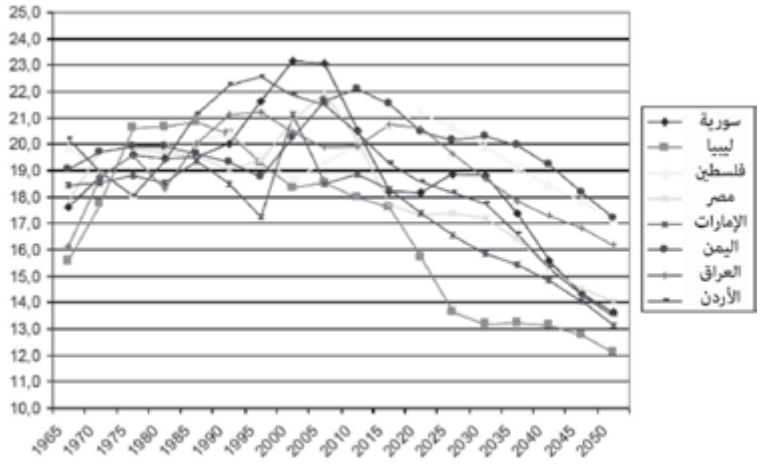

المصدر:

Youssef Courbage, "The Political Dimensions of Fertility Decrease and Family Transformation in the Arab Context," Seminar on Impact of Changing Population Dynamics on the Arab Family, Doha International Family Institute, 2-3/12/2013, Doha, Qatar, p. 28, accessed on 15/6/2020, at: https://bit.ly/3iGCYMd

الشكل (10-2)

"طفرة الشباب" ومستقبلها في بلدان المغرب في الفترة 1965-2050 (بالملايين)

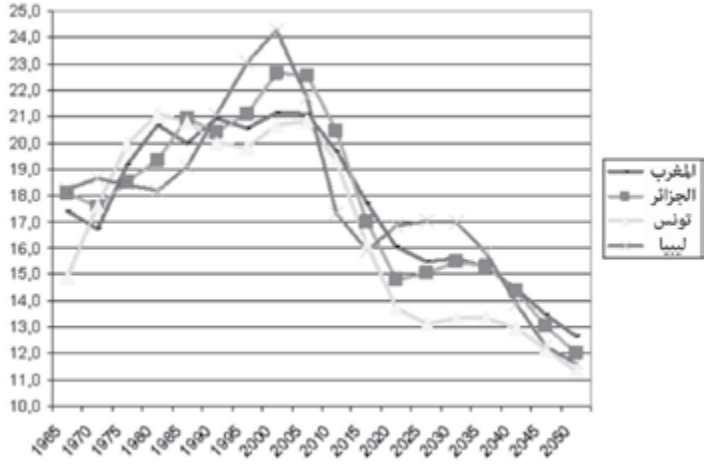

المصدر: Ibid., p. 27.

يظلّ، إذًا، محوريًا بالنسبة إلى البلاد العربية تأكيد دور "طفرة الشباب" في تحوّلاتها الجارية والمستقبلية، ولا سيّما من جهة تزايد الطلب على التغيير السياسي. وفي هذا الصّدد، تشير بعض الدراسات إلى أنّ "العمر الوسيط" يُعدّ أهم مؤشّرٍ دالّ على التطور السياسي لبلد معيّن، معتبرةً أنّ الدولة التي يقلّ العمر الوسيط فيها عن 25.5 عامًا ليس لديها سوى "فرص ضئيلة" لأن تصبح نظامًا حرًا (أي ديمقراطية ليبرالية)[12]؛ على النحو الذي يبرزه الشكل (11).

الشكل (11)

التحولات الديموغرافية وفرص التحول إلى ديمقراطيات

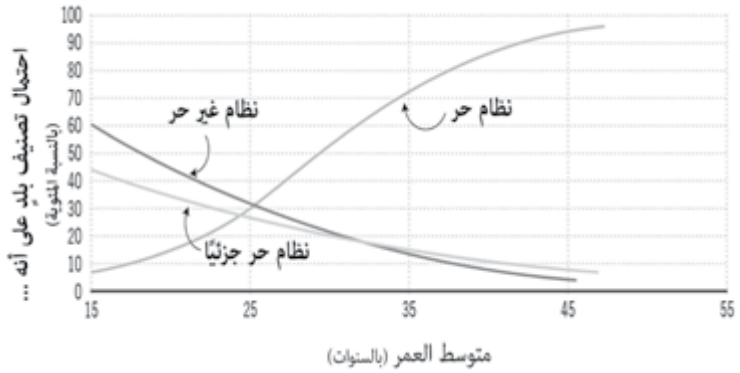

المصدر:

Richard Cincotta, "8 Rules of Political Demography that Help Forecast Tomorrow's World," *New Security Beat*, 12/6/2017, accessed on 11/10/2019, at: https://bit.ly/347aF1d

وفي حين يذهب الكثير من الباحثين والمختصّين إلى ربط هذه التحوّلات بعملية التحديث في المجتمعات العربية، في التعليم، والخصوبة، والزواج، والتمدين، وردم الفجوة بين الجنسين، وغيرها، معتبرين أنها تُعجّل بالتحولات السياسية في هذه البلدان، من خلال تسريع سقوط الأنظمة التسلطية وقيام الديمقراطية[13]، يؤكّد آخرون، من دون إقامة علاقة ميكانيكية بين التحولات الديموغرافية ونتائجها

12 Richard Cincotta, "8 Rules of Political Demography that Help Forecast Tomorrow's World," *New Security Beat*, 12/6/2017, accessed on 11/10/2019, at: https://bit.ly/347aF1d

مع العلم أنّ العلاقة أقلّ وضوحًا بالنسبة إلى الدول "الصغيرة" (أقل من 5 ملايين نسمة).

13 يوسف كرباج، "هل تؤدي الثورة الديموغرافية إلى ثورة ديمقراطية؟ نموذجا الشرق الأوسط وشمال أفريقيا"، **عمران**، العدد 3 (شتاء 2013)، ص 21.

السياسية، أنّ التركيبة السكانية تمثّل شرطًا مسبقًا أو محفزًا للتحوّل السياسي، من دون أن تكون محددةً له على نحوٍ كامل[14]؛ وهو ما أكّدته العديد من الانتفاضات العربية المعاصرة (تونس، وليبيا، ومصر).

في الحصيلة، ينبغي النظر إلى إسقاطات الأمم المتحدة لمستقبل السكان في المنطقة العربية مستقبلًا محتملًا من بين مستقبلاتٍ أخرى؛ إذ من المرجّح أنّ يتمّ تعديلها صعودًا أو هبوطًا تبعًا لتغيّر اتجاهات الخصوبة، واتجاهات الهجرة في السنوات المقبلة، إضافة إلى التغيرات الهائلة التي من شأن الانتقالات الديمقراطية إحداثها، من قبيل تحسين القدرة الشرائية للأسر وتغيّر مكانة الدين في المجتمع. كما أنّ مثل هذه الإسقاطات، على الرغم من هامش الخطأ الذي تتضمنه، لا توفر أيضًا مساحةً كافية لوزن الضغوط البشرية على النظم البيئية، ولا سيّما على مورد الماء، الذي يمثّل تحديًا كبيرًا لتدبيره في المنطقة مستقبلًا[15].

ثالثًا: منهجية التوقعات الديموغرافية للأمم المتحدة وحدودها

وفق شعبة السكان في الأمم المتحدة، يتمّ تحديد الاتجاهات السكانية المستقبلية، إضافة إلى البنية بحسب الجنس والعمر، من خلال ثلاثة عوامل، هي: الخصوبة، والوفيات، والهجرة:

- **الخصوبة:** يتم تقييم الخصوبة من خلال المؤشّر التركيبي للخصوبة أو متوسط عدد الأطفال المولودين على قيد الحياة الذين ستلدهم المرأة، إذا عرفت، خلال حياتها الخصبة بأكملها، ظروف خصوبة الوقت الراهن نفسها. والمتغيرات الثلاثة لتطوّر الخصوبة هي كما يلي:
- الانخفاض السريع (المتغيّر المنخفض): 1.7 طفل لكلّ امرأة في الفترة 2045-2050، و1.5 طفل ما بين عامي 2095 و2100، أي تقلّص بنسبة 30 في المئة بحلول عام 2050، و41 في المئة بحلول عام 2100.
- انخفاض أكثر محدودية (المتغير المتوسط): 2.2 طفل لكلّ امرأة في الفترة 2045-2050، و1.9 طفل ما بين عامي 2095 و2100، أي انكماش بنسبة 10 في المئة بحلول عام 2050، و22 في المئة بحلول عام 2100.

14 David Reher & Miguel Requena, "Un profil démographique du monde arabe," *Afkar/ Idées* (Eté 2011), pp. 28-31.
ما يُعبّر عنه يوسف كرباج بالقول إنّ "الثورة الديموغرافية" قد أنتجت بلا شكّ خميرة "الثورة الديمقراطية":
Youssef Courbage, "Où en est la transition démographique dans le monde arabe?" Institut de Recherche et d'Études Méditerranée Moyen-Orient, *Analyses*, accessed on 9/4/2019, at: https://bit.ly/2lSJHcR

15 Dominique Tabutin & Bruno Schoumaker, "La démographie du monde arabe et du Moyen-Orient des années 1950 aux années 2000: Synthèse des changements et bilan statistique," *Population*, vol. 60, no. 5-6 (2005), pp. 611-724.

- تجدّد إلى ما يقارب 2.8 طفل في المتوسط لكلّ امرأة في الفترة 2025-2040، قبل العودة تقريبًا إلى مستوى 2015-2020 في نهاية القرن (المتغير المرتفع).

- **نسبة الوفيات:** يجري توقّعها باستخدام "جداول التعمير" التي تصف طريقة حدوث الوفيات على نحوٍ متناسبٍ مع التقدم في العمر. ويجري بناء جدول التعمير انطلاقًا من معاملات الوفيات بالنسبة إلى عمرٍ أو مجموعات عمرية، التي تقيس احتمالات أن تطرأ الوفاة لدى عيد ميلاد معيّن قبل عيد الميلاد اللاحق. ومن معاملات الوفيات هذه، يجري استنباط متتالية الباقين على قيد الحياة لدى كلّ عيد ميلاد، بتطبيق احتماليات الوفاة لدى كل عمر على مجموع المواليد الأحياء (ويتم التعبير عنه بمعامل 10)[16]. ويجري تلخيص بيانات جدول التعمير عبر مأمول العمر لدى الولادة أو معدل الحياة، وهو معدل عدد السنوات التي تعيشها الساكنة التي ينطبق عليها جدول الوفيات. وجداول الوفيات للأمم المتحدة هي جداول آنية؛ فبوصفها وُضعت للبلدان أو المناطق الجغرافية التي تحوي أقلّ من 90 ألف ساكن، ولفترات كلّ 5 سنوات (بغرض الحدّ من التقلّبات و"الشَّوْشَرات" الإحصائية)، فإنها ليست إلا توقّعات، مع الحفاظ على كلّ المتغيّرات الأخرى ثابتة، وهي مع ذلك توضح بعض اتجاهات تطور الوفيات على المدى الطويل. وتفترض مراجعة 2019 أنّ البلدان التي شهدت تباطؤًا أو انتكاسة حديثة في متوسط العمر المتوقع (بسبب التأثير الديموغرافي لوباء "الإيدز" على سبيل المثال)، ستشهد تقدمًا أبطأ للسنوات الخمس إلى العشر المقبلة، وبعد ذلك ستستأنف مسارًا "طبيعيًا" للتقدم في متوسط العمر المتوقع.

- **تدفقات الهجرة:** يتم تقديرها من خلال معدلات الهجرة الصافية ("المهاجرون الدوليون إلى الخارج" International Immigrants ناقص [-] "المهاجرين الدوليين من الخارج" International Emigrants)[17]. وقد افترضت مراجعة 2019 أنّ الهجرة الدولية من عام 2050 إلى نهاية القرن الحادي والعشرين ستظلّ ثابتةً عند المستوى المتوقع في الفترة 2045-2050. وفي المراجعة السابقة لعام 2017، تمّ افتراض أنّ الهجرة الدولية ستصل بحلول أعوام 2095-2100 إلى نصف المستوى المتوقع للفترة 2045-2050[18].

16 باران، ص 262.

17 "وفقًا للتعريف الذي أوصت به الأمم المتحدة منذ عام 1998، ونقله عنها الاتحاد الأوروبي، من بين آخرين في 2007، المهاجر الدولي هو 'شخصٌ يسافر إلى بلدٍ آخر غير بلد إقامته المعتادة فترة 12 شهرًا على الأقل، بحيث إنّ البلد المقصد يصبح فعليًا بلد إقامته المعتادة'"، باران، ص 277.

18 United Nations, Department of Economic and Social Affairs, Population Division, *World Population Prospects: The 2017 Revision* (New York: United Nations, 2017).

على الرغم من الضبط الصارم لهذه المتغيّرات، وعلى عكس الاعتقاد الشائع، تظلّ أوجه عدم اليقين في هذه الإسقاطات عديدة، بما في ذلك تلك المتعلّقة بأفق عام 2050 الذي يعدّ قريبًا نسبيًا وأكثر موثوقيةً بكثير من أفق عام 2100. فالعديد من العوامل البيئية غير المتوقعة أو المناخية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية، أو التغييرات غير المتوقعة في السلوك التناسلي، أو الهجرة، أو الأوبئة، أو الحروب، أو الكوارث الكبرى مثل كارثة تشيرنوبيل أو كارثة فوكوشيما، وهوامش الخطأ في بيانات الدول غير الديمقراطية، يمكنها جميعًا أن تؤثّر في هذه التوقعات والاتجاهات[19].

فلتحقّق هذه التوقعات، تفترض شعبة السكان في الأمم المتحدة أنّ البلدان النامية ستنخرط حتمًا في مسار "الانتقال الديموغرافي". ونتيجةً لذلك، لا يمكن الخصوبة في جميع مناطق العالم حيث هي مرتفعة سوى أن تنخفض. والحال هذه، لا تزال الخصوبة عاليةً في بعض البلدان الأفريقية؛ ما يجعل هذه الفرضية القوية للأمم المتحدة موضع تساؤل. ففي غرب أفريقيا، على سبيل المثال، لا يكاد يتراجع سنّ الزواج الأول الذي ظلّ أقلّ من 20 عامًا. كما أنّ الحفاظ على البنى الأسرية البطريركية، ولا سيما في المناطق الريفية، لا يُرخّص بالتحوّل السريع لمعدل الخصوبة. يُضاف إلى ذلك أنّ معدلات انتشار وسائل منع الحمل تظل منخفضة؛ إذ تبلغ مثلًا أقلّ من 30 في المئة من النساء اللواتي تراوح أعمارهن بين 15 و49 عامًا في غرب أفريقيا.

وعلى خلفية هجرةٍ دولية قيد الارتفاع، فإنّ الأمم المتحدة تتوقع، ضمن توقعاتها لسكان العالم (المتغير الوسيط)، انخفاض ميزان الهجرة لجميع المناطق الرئيسة في العالم. ومن دون الحكم مسبقًا بالتطورات المستقبلية (الزيادة، أو الاستقرار، أو الانخفاض) لأعداد المهاجرين الدوليين إلى الخارج والمهاجرين الدوليين من الخارج في المناطق الكبرى وفيما بينها، فإنّ مثل هذه الفرضية تقتضي أنّ المناطق ذات ميزان الهجرة الدولية الإيجابي سوف تسجّل على المدى الطويل أعداد دخولٍ أقلّ نسبيًا من أعداد المغادرين؛ والعكس صحيح بالنسبة إلى المناطق ذات ميزان الهجرة الدولية السلبي تقليديًا. ولأسباب مختلفة، على المستوى الديموغرافي (الحفاظ على وتائر نمو متباينةٍ جدًّا، بين أفريقيا وأوروبا على سبيل المثال، وأقدمية بعض تدفقات الهجرة)، وعلى المستوى الاقتصادي (ثبات فوارق نسبية قوية في الدخل، وتطوّر المناطق الأكثر فقرًا)، وعلى المستوى السياسي (عدم الاستقرار، والفساد، وضروب التمييز، والنزاعات)، وعلى المستوى البيئي (الكوارث الطبيعية، والاحتباس الحراري)، لا تعدو هذه الفرضية أن تندرج تحت طائل دراسة حالة نمطية بسيطة.

19 ينبغي التذكير في هذ الصدد بأنّ الأمر يتعلّق هنا بـ "إسقاطات ديموغرافية" Demographic Projections، وهي تقديرات كمية للبيانات المستقبلية، تختلف عن "الاستشراف الديموغرافي" Demographic Forecast ذي الطبيعة الكيفية بالأساس، والذي يستند إلى الإسقاطات الديموغرافية، ويهدف على نحو خاص إلى إعداد الاستثمارات المادية للمستقبل (البنية التحتية، والسكن ... إلخ) وغير المادية (التعليم، والتدريب، والترسانة القانونية ... إلخ) من جانب الدول والمجتمعات.

وبحلول عام 2050، يفترض تقرير **التوقعات السكانية العالمية 2019** انخفاضًا إجماليًا في الهجرة وتثبيت عدد المهاجرين الصافي بحسب المناطق الجغرافية الرئيسة. ووفقًا لاعتراف شعبة السكان في الأمم المتحدة نفسها، تبدو هذه الفرضية غير واقعية، ولكنها تعتمدها نظرًا إلى الصعوبة الشديدة في توقع تحركات السكان الدولية في مثل هذا الأفق البعيد. فصحيحٌ أنّ الهجرة تؤدّي دورًا أصغر في ديموغرافية البلد، مقارنةً بالخصوبة والوفيات، ولكن فرضية الاستقرار هذه يجب ألّا تحجب الواقع، وتبدو مشكوكًا فيها[20]؛ إذ يمكننا بالفعل أن نشك في أنّ أوروبا التي فقدت 12 في المئة من سكانها، والتي تبلغ أعمار 30.5 في المئة من ساكنتها 65 عامًا أو أكثر، ستكون قادرةً على التعايش في أفق عام 2050 مع قارة شابة جنوبها شهدت زيادةً بنسبة 70 في المئة في القوى العاملة فيها[21].

وتفترض شعبة السكان في الأمم المتحدة أيضًا مدى عمريًا يتزايد باستمرار في جميع أنحاء العالم. ومع ذلك، لا يمكن استبعاد احتمال حدوث زيادة في معدل الوفيات في بلدان الجنوب، على سبيل المثال، الأكثر تعرّضًا لآثار التغيّر المناخي، والتي ستشهد صعوبات متزايدة في مواجهة هذه الآثار، وفي تلبية احتياجات الزيادة السكانية. وفي هذا الصدد، تتوقع شعبة السكان في الأمم المتحدة تحسّن النظم الصحية في البلدان الأقلّ نموًا، سواء من خلال انخفاض معدل الوفيات في الأعمار الأولى من الحياة، عبر مكافحة الأمراض المعدية على نحوٍ خاص، أو من خلال البدء في مكافحة أمراض النصف الثاني من الحياة (أمراض القلب والأوعية الدموية، والأورام، والأمراض التنكّسية)[22]. ويفترض هذا المسار النهوض بالبنى الصحية وبالموارد البشرية العاملة فيها على نحو بعيد؛ وهو ما يستدعي حكامة جيدة، واستثمارات مهمة، وسياسات عامة متسقة؛ وهي شروط لا شيء في الوقت الحاضر يؤشّر إلى إمكانية تحقّقها في هذه البلدان.

وينبغي أيضًا التذكير بأنّ الأمم المتحدة قد افترضت أول مرة في عقد التسعينيات من القرن الماضي والعقد الأول من الألفية الثالثة، لما بلغت ساكنة العالم 6 مليارات نسمة في عام 1999، أنّ ساكنة العالم يمكن أن تستقرّ في نهاية القرن الحادي والعشرين في نحو 9 مليارات نسمة، قبل أن تراجع إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية في الأمم المتحدة منذ عام 2011 افتراضاتها واستنتاجاتها بشأن هذه

20 "La population mondiale à l'horizon 2100: Critique des dernières projections des Nations unies," *"Repères" Futuribles*, no. 434 (Janvier-février 2020), p. 69.

21 إذ إنه مع هذا التزايد الديموغرافي المطّرد، تشهد أفريقيا اليوم فشلًا واسعًا في الحكامة، وتعاني تأثيرًا سلبيًا بشدّة لظاهرة الاحتباس الحراري المتوقع أن تزداد سوءًا (فيضانات شديدة في المناطق الساحلية، ونُدرة مياهٍ شديدة في المناطق الواقعة جنوب الصحراء)، كما تعرف تزايد عملية التمدين بتركيزٍ وكثافة متزايدين، واتّسامه بكثرة السكن العشوائي وتوسّعه. ومن شأن هذه المشاكل أن تتفاقم على نحو بعيد في المستقبل في ظلّ انسداد آفاق النهوض الاقتصادي والسياسي في هذه البلدان بفرضية استدامة سيادة الانسداد السياسي، وأن تتزايد حدّة الفوارق مع أوروبا الغنية، مشكّلةً ضغوطات متزايدة عليها. ينظر في ذلك: جوليان دامون، "المجتمعات وأنماط العيش في العالم: الاتجاهات الكبرى للتطور في أفق 2030-2050"، في: **استشراف للدراسات المستقبلية**، العدد 2 (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017)، ص 239-257.

22 "La population mondiale à l'horizon 2100," p. 70.

الإسقاطات الديموغرافية في منحى تصاعدي على نحو ملحوظ. ويعود ذلك إلى أنّ انخفاض خصوبة الإناث في البلدان الأكثر فقرًا كان أقلّ سرعةً مما كان متوقعًا؛ كما أنّ العديد من البلدان المتقدمة (بما في ذلك الولايات المتحدة والدنمارك والمملكة المتحدة) شهدت نسب ولاداتٍ أكبر مما توقعه معظم الديموغرافيين. ويضاف إلى ذلك أنّ العديد من الأوبئة (فيروس "الإيدز"، ولا سيما في بعض المناطق الأفريقية وفي جنوب شرق آسيا) كانت لها آثار ديموغرافية أقلّ مما توقعه علماء الأوبئة، ولو من دون السيطرة عليها كليًا، ومن دون تطوير أدويةٍ/ لقاحاتٍ لها.

وفي الحصيلة، تستند توقعات الأمم المتحدة إلى "بارادايم الانتقال الديموغرافي" الذي أصبح التفسير المعياري للتنبؤات السكانية. وبصرف النظر عن التغيرات الأساسية المحدّدة للتغيرات الديموغرافية، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فإن ثمّة العديد من العوامل الأخرى التي من شأنها التأثير في هذه التغيرات وتغيير مسارها أو الحياد به عن المسار الخطي. فالأبعاد السياسية أو الأيديولوجية المحدّدة للنظم القائمة، من تحرير التبادلات، أو تدخل الدولة، يجري اعتبارها متأصّلةً وغير قابلة للتغيير في النظم الاقتصادية والاجتماعية. ومن ثمّ، فإنّ تغيّر النظم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من شأنه أن يغيّر على نحوٍ بعيد من هذه التوقعات الديموغرافية. ويوضح يوسف كرباج أنّ أحد الافتراضات التي تقوم عليها هذه التوقعات الديموغرافية هو أنّ الخصوبة والوفيات في كل بلد تتبعان اتجاهًا موحّدًا[23]. فإن كان هذا النهج لا يبطل بأيّ حالٍ من الأحوال توقعات الوفيات، التي تكون آثارها في السكان أقل بكثير من تلك التي تتعلق بالخصوبة، فإنّ تجاهل الفروق في الخصوبة داخل الدولة الواحدة من شأنه أن يقلّل من التغيرات في السلوك، ومن ثمّ من سرعة الانتقال[24].

ملاحظات ختامية

تظلّ التقديرات والإسقاطات السكانية للأمم المتحدة، عمومًا، موثوقةً ومرجعية، ويظلّ خبراء الديموغرافيا في شعبة السكان في الأمم المتحدة، عمومًا، دقيقين في توقعاتهم؛ كما كانوا كذلك عقودًا عديدة، حتى

23 Youssef Courbage, *New Demographic Scenarios in the Mediterranean Region*, Collection Cahiers 142 (Paris: INED, 1999), p. 11.

24 للاطلاع بتفصيل على انتقادات التوقعات السكانية للأمم المتحدة. يُنظر:
Shunichi Inoue & Y.C Yu, "United Nations New Population Projections And Analysis of Ex Post Facto Errors," Paper presented at the Annual Meeting Population Association of America, April 1979, Philadelphia; Mike Stoto, "The Accuracy of Population Projections," *Journal of the American Statistical Association*, vol. 78, no. 381 (1983), pp. 13-20; National Research Council, *Beyond Six Billion: Forecasting the World's Population* (Washington, DC: The National Academies Press, 2000); Nico Keilman, "Data Quality and Accuracy of United Nations Population Projections, 1950-95," *Population Studies*, vol. 55, no. 2 (July 2001), pp. 149-164; Courbage, *New Demographic Scenarios*.

قبل أن تصبح النمذجة الحاسوبية الحديثة ممكنة. بيد أنّ جودة التقديرات والإسقاطات السكانية للأمم المتحدة تتوقّف على جمع بيانات ديموغرافية موثوقة وفي الوقت المناسب، بما في ذلك من خلال نظم التسجيل المدني، وتعدادات السكان، وسجلات السكان، حيثما وجدت، والدراسات الاستقصائية للأسر. وهو ما لا يتوافر بدقّةٍ وموثوقية في العديد من البلدان ذات النظم السياسية السلطوية، والتي يحكمها الهاجس الأمني، وتعدّ الإحصاءات الدقيقة حكرًا عليها ومسألة حياة أو موت بالنسبة إلى استدامتها.

كما تظلّ الاتجاهات السكانية العالمية لشعبة السكان في الأمم المتحدة مدفوعة إلى حد بعيد باتجاهات الخصوبة، ولا سيما بالنسبة إلى متوسط عدد المواليد الأحياء لكل امرأة على مدى العمر، الذي انخفض على نحو ملحوظ خلال العقود الأخيرة في العديد من البلدان، ولكن ليس على النحو الذي كان مقدّرًا من قبل.

يُضاف إلى ذلك الإشكالات المنهجية العديدة التي أشرنا إليها، والتي تجعل إسقاطات الأمم المتحدة وتقديراتها افتراضية جدًّا في غياب دراسات كيفية تكميلية.

ينبغي إذًا، في الختام، التأكيد أنّ هذا عمل إسقاط ديموغرافي، وهو بالتأكيد مفيد، ولكنه ليس استشرافًا ديموغرافيًا؛ فالمتغيرات ليست سيناريوهات، بل إنها تنتج ميكانيكيًا من الفرضيات المختارة التي لم يتمّ تقييم احتمالات حدوثها، والتي تفترض أنّ "جميع العوامل الأخرى ثابتة" Ceteris Paribus، بما في ذلك عدم وجود قطائع كبرى.

المراجع

العربية

- **استشراف للدراسات المستقبلية**. العدد 2. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017.
- كرباج، يوسف وحلا نوفل. **الفلسطينيون في العالم: دراسة ديموغرافية**. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020.
- كرباج، يوسف. "هل تؤدي الثورة الديموغرافية إلى ثورة ديمقراطية؟ نموذجا الشرق الأوسط وشمال أفريقيا". **عمران**. العدد 3 (شتاء 2013).

الأجنبية

- Chesnais, Jean-Claude. *The Demographic Transition: Stages, Patterns, and Economic Implications*. Elizabeth Kreager & Philip Kreager (trans.). Oxford: Oxford University Press, 1993.
- Cincotta, Richard. "8 Rules of Political Demography that Help Forecast Tomorrow's World." *New Security Beat*. 12/6/2017. at: https://bit.ly/347aF1d
- Courbage, Youssef. "La population de Palestine." *Population*. vol. 49, no. 1 (1994).
- _____. *New Demographic Scenarios in the Mediterranean Region*. Collection Cahiers 142. Paris: INED, 1999.
- _____. "The Political Dimensions of Fertility Decrease and Family Transformation in the Arab Context." Seminar on Impact of Changing Population Dynamics on the Arab family. Doha International Family Institute. 2-3/12/2013, Doha, Qatar. at: https://bit.ly/3iGCYMd
- _____. "Où en est la transition démographique dans le monde arabe?" Institut de Recherche et d'Études Méditerranée Moyen-Orient. *Analyses*. at: https://bit.ly/2lSJHcR
- Inayatullah, Sohail. "Youth Bulge: Demographic Dividend, Time Bomb, and other Futures." *Journal of Futures Studies*. vol. 21, no. 2 (2016).
- Inoue, Shunichi & Y.C Yu, "United Nations New Population Projections and Analysis of Ex Post Facto Errors." Paper presented at the Annual Meeting Population Association of America. Philadelphia, April 1979.
- Keilman, Nico. "Data Quality and Accuracy of United Nations Population Projections, 1950-95." *Population Studies*. vol. 55, no. 2 (July 2001).

- Kirk, Dudley. "The Demographic Transition." *Population Studies*. vol. 50, no. 3 (1996).
- "La population mondiale à l'horizon 2100: Critique des dernières projections des Nations unies." *"Repères" Revue Futuribles*. no. 434 (Janvier-février 2020).
- National Research Council. *Beyond Six Billion: Forecasting the World's Population*. Washington, DC: The National Academies Press, 2000.
- *New Palgrave Dictionary of Economics*. 2nd ed. New York: Palgrave Macmillan, 2008.
- Reher, David & Miguel Requena. "Un profil démographique du monde arabe." *Afkar/ Idées* (Eté 2011).
- Stoto, Mike. "The Accuracy of Population Projections." *Journal of the American Statistical Association*. vol. 78, no. 381 (1983).
- Tabutin, Dominique & Bruno Schoumaker. "La démographie du monde arabe et du Moyen-Orient des années 1950 aux années 2000: Synthèse des changements et bilan statistique." *Population*. vol. 60, no. 5-6 (2005).
- The World Bank. *Global Monitoring Report 2015/2016: Development Goals in an Era of Demographic Change*. Washington, DC: The World Bank, 2016.
- United Nations Development Programme. *Asia-Pacific Human Development Report: Shaping the Future: How Changing Demographics can Power Human Development*. New York: UNDP, 2016.
- United Nations, Department of Economic and Social Affairs. Population Division. *World Population Prospects: The 2017 Revision*. New York: United Nations, 2017.
- _____. *World Population Prospects 2019: Highlights*. New York: United Nations, 2019.
- _____. *World Population Prospects 2019*. vol. II: *Demographic Profiles*. New York: United Nations, 2019.